العادات والتقاليد في حضرموت (شبام والشحر) دراسة مقارنة

أريكا أحمد صالح عباد*

الملخص

تتميز محافظة حضرموت في اليمن بتنوع ثقافي غني، وتراث عريق، تجسد بشكل واضح في مدينتي الشحر وشبام، حيث تشكل العادات والتقاليد في هاتين المدينتين أنموذجًا فريدًا، يعكس عمق التاريخ والهوية الثقافية للمنطقة. تتنوع هذه الممارسات التراثية بين الطقوس الدينية والفنون الشعبية والمأكولات التقليدية، مما يشكل نسيجًا اجتماعيًا متماسكًا يحافظ على استمراريته عبر الأجيال.

لمدينتي الشحر وشبام أهمية خاصة في تاريخ حضرموت يمكن إيجازها بالآتي:

فالشحر: مثَّل الميناء البحري التاريخي لحضرموت، ونشطت فيه حركة بالتبادل التجاري لاسيما مع أفريقيا وآسيا، مما أنتج مزيجًا ثقافيًا فريدًا.

وشبام: مثلت مركزًا تجاريًا ودينيًا في المنطقة الداخلية لحضرموت أو ما تعرف بوادي حضرموت، كما اشتهرت بعمارتها الطينية الفريدة وتأثرت بشكل خاص بالهجرة إلى جنوب شرق آسيا.

المقدمة:

تتميز محافظة حضرموت في اليمن بتنوع ثقافي غني وتراث عريق تجسد بشكل واضح في مدينتي الشحر وشبام، حيث تشكل العادات والتقاليد في هاتين المدينتين أنموذجًا فريدًا، يعكس عمق التاريخ والهوية الثقافية للمنطقة. تتنوع هذه الممارسات التراثية بين الطقوس الدينية والفنون الشعبية والمأكولات التقليدية، مما يشكل نسيجًا اجتماعيًا متماسكًا، يحافظ على استمراريته عبر الأجيال.

لمدينتي الشحر وشبام أهمية خاصة في تاريخ حضرموت يمكن إيجازها بالآتي:

فالشحر: مثَّل الميناء البحري التاريخي لحضرموت، ونشطت فيه حركة بالتبادل التجاري لاسيما مع أفريقيا وآسيا، مما أنتج مزيجًا ثقافيًا فريدًا.

وشبام: مثَّلتْ مركزًا تجاريًا ودينيًا في المنطقة الداخلية لحضرموت أو ما تعرف بوادي حضرموت، كما اشتهرت بعمارتها الطينية الفريدة وتأثرت بشكل خاص بالهجرة إلى جنوب شرق آسيا.

من هذا المنطلق تقوم هذه الدراسة على تحديد أهم العادات الموجودة في كُلٍ من مدينتَي الشحر وشبام حضرموت، فحضرموت كبيرة جدًا من حيث المساحة، وهذا انعكس على تنوُّعها الجغرافي، والذي بدوره صبغ الإنسان بصبغته المميزة من منطقة إلى أخرى، لهذا نجد التنوُّع يطغى على العادات الحضرمية في الزواج وغيرها.

الهدف الرئيس من البحث: هو تحليل أوجه التشابه والاختلاف في العادات والتقاليد بين مدينتي الشحر (الساحل) وشبام (الوادي) في حضرموت، وتأثير الظروف الطبيعية والاجتماعية في تشكيلها.

أهمية الدراسة: توثيق التراث الثقافي المهدد بالاندثار، وتقديم مرجع علمي للمؤسسات البحثية وصنّاع السياسات الثقافية.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج التاريخي من خلال التتبع الزمني للعادات والتقاليد، ووصفها وتفسيرها وتحليلها وربطها بالظروف المحلية والخارجية، والاستعانة بأدوات البحث العلمي ووسائله، وأهمها:

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد ـ كلية التربية زنجبار ـ جامعة ابين.

– زيارات المكتبات والمواقع التي تتوافر بها مصادر البحث ومراجعه.
– المقابلات المعمّقة.
– الاستبيانات: توزيع استبانة على السكان لرصد التغيّرات الحديثة.

يقسم البحث على ثلاثة محاور، هي:

– **المحور الأول:** العادات الاجتماعية في كلٍ من الشحر وشبام، ومنها عادات الزواج، ودور الظروف المحلية في تلك العادات، وتأثير الهجرة فيها.
– **المحور الثاني الثقافة المادية:** العمران والمنازل، والمظاهر الاجتماعية، ودور الظروف الطبيعية فيها.
– **المحـــور الثالـــث:** العـادات اليوميـة، واللبـاس التقليدي، والطعام، والحرف والصناعات اليدوية.

المحور الأول: العادات الاجتماعية في كُلٍ من شبام والشحر

ومنها عادات الزواج ودور الظروف المحلية في تلك العادات وتأثير الهجرة فيها:

تعدُّ العـادات مـن العناصـر الثقافيـة التـي تبـدو أكثـر عمومية، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبيًّا، ومتغيرة تبعًا لذلك؛ لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية، يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان، وإن وجدت في البداية ضمنهم.

وللعادة دور وتأثير كبير في المجتمع الذي تكون فيه، وعن هذا الموضوع يؤكد ابن خلدون أن لسلطان العادة أهمية كبرى في تطوُّر المجتمعات كما هي مؤثرة في العمران البشري؛ فالإنسان لا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك إلى الخشونة في الزي واللباس والاختلاط بالناس؛ إذ العوائد حينئذٍ تمنعه، وتقبح عليه ما ارتكبه، ولو فعله لرُمِي بالجنون والوسواس في الخروج عن العوائد[1].

تعّرف العادة الشعبية بأنها أساليب الشعب وعاداته المستترة للسلوك، التي يؤدي خرقها إلى الصدام مع ما يتوقعه رأي الجماعة[2].

أمَّا التقاليد فيمكن أن تعرف (بأنها عادات مقتبسة اقتباسًا رأسيًا، من الماضي الى الحاضر، ثم من الحاضر الى المستقبل، فهي تنتقل من جيل إلى جيل، ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان)[3].

وتشكل التقاليد إلى جانب العادات عنصرًا أساسيًا، وأحد مركبات الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات، فالتقاليد تعبر عن نوع من الأساليب والطرق، تتضمن ممارسات ونشاطات اجتماعية، التي يتم تداوُلُها وإحياؤها.

كان مصطلح الشحر قديمًا يطلق على المنطقة الساحلية الواقعة بين عمان وساحل حضرموت، أمَّا اليوم فهي من أكبر مديريات حضرموت، وتضم أربعة مراكز متباعدة ومترامية الأطراف، هي: الديس، الحامي، والريدة وقصيعر، وغيل بن يمين، وهي منطقة غنية بتراثها وخيراتها النفطية والسمكية[4].

لـذا نجـد عـادات الـزواج فـي الشـحر تتميـز بطقـوس وتقاليـد فريـدة، تعكـس التراث الغنـي للمنطقـة، وتشـمل هذه العادات مراحل عدَّة، تبدأ باختيار العروس، من قبـل الشـاب يخبـر أهلـه برغبتـه فـي الـزواج، وهـذه المرحلـة ليسـت سـهلة؛ وذلـك يعـود إلـى أنَّ الفتـاة لا تظهر على القريب والغريب حتى ولو كانت امرأة من جنسها أو بنتًا مثلها، إلا إن كانت أكثر قرابة لها، وإن حصل هذا تكون مغطاة مستترة لا يظهر منها شيء، ولهذا يرسل أهل الولد امرأة منهم أو ممن يقرب لهم تتجسَّس على العروس لمعرفة أوصافها، وبعد ذلك يتم الاختيـار بالخطبـة[5] ثم تجهيز مداد الزواج[*].. وهو دفع مهر العروسة من قبل العريس؛ إذ يقصد العريس وأهلـه وبعـض معارفـه وجيرانـه إلـى بيـت العـروس، ويستقبلهم وليُّ أمرها مع بعض أقاربه وجيرانه ويدخلهم بيته ويتبادلون التحايا والمباركة، ويقوم بالضيافة بتقديم العصـير ورش العطـر والـدخون (البخـور).. ثـم يتسـلم

عاقل الحارة مهر العروس من ولي العريس، ويقدمه لولي العروس ذاكرًا أن هذا مهر العريس فلان الفلاني للمخطوبة ابنتكم.. ويختتم المجلس بالدعاء من قبل كبير الحاضرين وقراءة الفاتحة.

وهذه الخطوة السابقة لا تختلف كثيرًا عن منطقة المشقاصي (وهي المنطقة الممتدة شرق الشحر إلى منظفة سيحوت في المهرة والبعض يحصره في مديرية الريدة وقصيعر حتى سيحوت شرقًا)[6] ، حيث يختار الوالدان العروس المناسبة لولدهم بالاتفاق مع أهل الفتاة، وتتم بإرسال أحد الأشخاص المعروفين لأهل الفتاة حتى يجس نبضهم في الموضوع، وأيضًا حتى لا يكون هناك إحراج في حالة عدم القبول بالعريس وأهله، وقد يكون الاختيار للفتاة منذ فترة طويلة (وعمر الفتاة 9 سنوات)، ويختلف الأمر في أن أهل العريس وأهل العروس والوسطاء يجتمعون في بيت متفق عليه من قبل الجميع، أما الفتاة صاحبة الشأن فتكون في بيت آخر (من الأهل أو الأقارب) ولا يكون لديها علم بهذه المشاورات؛ إذ تتم الأمور هذه بسرية تامة، ويتم الاتفاق على كافة الأمور، وتتم الخطبة والاتفاق على موعد الزواج، ثم يتم تقديم القهوة (يتم تقديمها سلفًا لأهل العروس من قبل أهل العريس)، وتتم قراءة الفاتحة، ثم يتم دفع مبلغ من المال كعربون للخطبة يكون من ضمن المهر وتكاليف الزواج، ويتم تجهيز الملابس للخطيبة من قبل أُمِّ الخطيبة وأخواتها المتزوجات للتهيئة للعرس المحدد سلفًا[7].

ليلة الربوط: ويتضح من الكلمة المعنى المقصود منها، وهو الربط بمعنى ربط العروس وإعلان ذلك على الملأ.

وعن هذا الموضوع أعطى الشاعر المحضار توضيحًا لهذه العادة المرتبطة بالزواج في الشحر إذ قال:

خلاص ما الليلة ربوط الدار زي عين المخوط
حد قيم في سطحه وحد واقف في ارقاده
وحد مخبَّأ في الصوان

هكذا وصف المحضار ليلة الربوط، وازدحام الناس في الدار، وهي بمنزلة الإعلان الرسمي للاحتفال بالزواج، وسميت بليلة الربوط لربط العروس وإشعارها باسم عريسها بقولهم: (مربوطة على فلان) بعد تغطيتها بفوطة خاصة، وهي تأخذ في البكاء، في حين أنَّ المطبلات يطبلن بطبولهن ويُغنّين الأغنيات ذات العلاقة بالزواج وسط ابتهاج يغمر القلوب بارتفاع نبرات صوت الحجير(الزغاريد) ويستمر ذلك الغناء ساعات من الليل حتى تزف العروس إلى فعادتها أي سريرها المعد لها[8].

أمَّا في المناطق الأخرى من الشحر (الريدة وقصيعر) فأن موضوع الرباط يتمُّ ليلًا ويكون من الشروط أن تكون العروس قد نامت، وذلك حتى تتمَّ العملية بنجاح؛ إذ تجتمع النساء المختارات لهذا الموضوع، ويكون هذا في بيت يتمُّ اختياره من قبل، ويكون لدى أهل العروس خبر بالوقت المحدد للرباط، وعند الوقت المحدد تدخل النسوة المختارات بهدوء الى حوش البيت، وفي الوقت نفسه تدخل إحدى قريبات العروس (قد تكون عمتها أو أختها) بإيقاظ العروس وإخبارها: يا فلانة أنت عروس على فلان، ثم تغطيها بفوطة معينة لهذا الغرض، ومن الضروري في هذه المرحلة أن تبكي العروس أو تتظاهر بالبكاء، حتى لا يقال عنها إنها قليلة الحياء، وعلى صوت البكاء والصراخ تضرب الطابلة الطبل وتُغنِّي، وتشاركها في الغناء النساء المتحلّقات حول العروس، ويخلعن نقابهن عن رؤوسهن، لما يطلق عليه رقصة (التنويش) و(النعيش) على لحن الأغنية وإيقاع الطبل. وهي أغنية تقليدية لعملية (الربوط) والتي تقول بعض أبياتها:

يا بليلة على الله
يا بليلة وياسين
يا بليلة على الله
يا عروس السعيدة

يا بليلة على الله

نقلتش من بعيده [9].

يبدو أن هذه العادة التي تقوم فيها العروس بالصراخ ليلة الربوط، يضاف إلى ذلك الهجوم المباغت لها وهي نائمة، قد اختفت وذلك نتيجة التطور وخروج المرأة إلى العمل والدراسة قد خلق لديها الوعي وإدراك هذه الأمور التي كانت لا تدركها الفتاة في الفترة الماضية.

وتنطلق في غمرة البكاء من جانب العروس، والغناء والرقص (التنويش) من جانب النساء المشاركات في عملية الربوط، موجة من الزغاريد التي تشق عنان السماء، ويستمر بعد ذلك الغناء والرقص فيما يطلق عليه اسم (الغيّة) في حوش بيت والد العروس المربوطة حوالي ربع ساعة، يقوم خلالها أهل العروس بإدخالها للحمَّام الرضية) والعروس في غاية الرعب والانزعاج من هذه العملية المباغتة والمحرجة. وبعد ذلك تنقلها (الطابلة) مع النساء المشاركات لها في عملية الربوط بالأغاني والرقص (الزفة) إلى (بيت العراوس) (الخدر)، والذي تحتم المراسيم بقاءهن فيه طيلة ثمانية أيام بلياليها لإجراء عملية الزينة والجلاية، والخدود وغيرها بما تحتمه تلك المراسيم والطقوس، وعلى هذا المنوال وبهذه الطريقة يتم ربط بقية العرائس، ثم الذهاب بهن بزفة إلى دار العراوس[10] وهي الدار المخصصة لتجهيز العروس، وهناك يتم تغطيتها من النساء الأخريات (غير قريباتها)، وتبدأ مرحلة زينة العروس، ويتم فيها مسح صبغة العروس من المواد الطبيعية، مثل الهرد (الكركم) والورس (أعشاب ذات صبغة توضع على الوجه وتعطيه نوعًا من التفتيح والبهاء والنضارة)، ويتم تدخينها بالنحت والخرنخال والعود، بالإضافة إلى ذلك يتم طلاء رجليها ويديها بالحناء، ويتم نقش العروس به من قبل الكوبرة[*][11].

ويلاحظ حاليًا عدم استمرار طقوس الزواج إلى ثمانية أيام؛ نظرًا لأن هذا الموضوع قد يكلف الأسرتين الكثير من المال، بالإضافة إلى حالة التعب والإرهاق وبالذات للعروسين، لهذا حاليًا اكتفوا بعدد قليل من الأيام بيوم (فقط الزفاف) إلى ثلاثة ايام.

أضف إلى ذلك تم الاستغناء عن المواد النباتية الطبيعية (الهرد، الورس، العفص) بأخرى حديثة صناعية، مثل البودرة للوجه، وأحمر الشفاه، والحناء المضاف إليها مواد صناعية تساعد على سرعة احمراره).

أما العريس فهو غالبًا يظل ساهرًا في هذه المراسيم التي قد تستمر ثمانية أيام، ولكن في بيت عائلته، ولا يعرف شيئًا سوى الانتظار لانتهاء المراسيم، لكن في الوقت نفسه يتم عمل بعض الأمور للعريس لتحضيره لليلة العرس.

الحلاقة والتخمور وهي خاصة بالعريس، ويكون ذلك عصرًا في مكان عام، حيث يجتمع الناس في أثناء الحلاقة وهم يغنُّون بمعية الطبول، ثم يزف العريس إلى الشراع عند النساء، وهناك يتم التخمور، حيث يوضع الطِّيب الذي سبق وإن دُقَّ سابقًا على رأس العريس مع حضور أقاربه، ويتم ذلك مع رقصة التخمور[*] النسائية[12].

بعد التخمور يزف الكلان[*] إلى مكان عقد القران، وكان في السابق في بيت العروس؛ إذ يتقدم الزف مقدّم الحافة بلباسه الأنيق المناسب للمناسبة، وعند وصولهم إلى بيت أهل العروس يتم استقبالهم بحفاوة وترحيب، ويأخذ أحدهم مبخرة العود (مقطرة) والآخر ماء الورد ويدوران على الجمع، في حين تكون مبخرة خاصة بجانب الكلان، ويتم عقد القران عبر المأذون الشرعي، وبعد قراءة الخطبة الخاصة بالعقد وسط زغاريد النساء وتقديم الحلويات والمشروبات من قهوة وغيرها[13].

ثم مرحلة السمر والمسحة والدخول وتبدأ في الليل، يستمر السمر والغناء، وبعدها يزف الكلان إلى بيت العروس، وهناك بعض الترتيبات الخاصة بدخول الكلان إلى بيت العروس، ومنها أن يدك على الباب ويكون الجواب من الداخل من؟ يقول: فلان، ويقال له: ما عندي قليد[14] – هذه المرحلة تشبه إلى حدٍ بعيد للأعراس في تركيا، وخاصة قي مدينة عنتاب وماردين القريبة من الحدود العربية، وهذا يوضح التمازج الثقافي والحصاري بين الشعوب الإسلامية– ويكون الغرض من ذلك الحصول على هدية مالية من قبل العريس حتى يدخل إلى دار العروس، ثم يدخل بعد الدفع المسبق، كما يتم إعطاء أمّ العروس وجدَّتها بعد أن يقوم بالسلام عليهما ومصافحتهما في غرفة خاصة وتسمى هذه العملية (المحاياة). أمَّا دور الكوبرة هنا فهو القيام بفك ربطة الحلي من العروس مقابل أجر قليل؛ لأنه يصعب على الكلان في هذا الموقف فك هذا الحلي بسهولة[15].

ثم مرحلة السَّرِيَّة في هذه المرحلة يقوم العريس بسري بالعروس إلى بيته وقت الفجر في زفة نسائية جميلة، وهناك يستقبل من الأهل استقبال الشجعان بالحفاوة والفرح، ويقوم الرجال بذبح البرابر (لخرفان) والعَرَس (بفتح العين والراء: جمع عرسة، وتعني الشاة الصغيرة) ويكون الذبح عند رِجل العروس، وعليها أن تمر على دم المذبوح من الحسد وعين الشياطين، بصحبة الزغاريد والغناء [16].

ثم تأتي مرحلة تسمى الصبحية والخواد، ويُقدِّم العريس للعروس الهدايا والملابس الجديدة وأدوات الزينة، وفي ذلك اليوم تقوم النساء بالغناء والزفين وذلك في الشراع[*]، ولكن العروس لا تكون موجودة إلَّا عصر اليوم نفسه (العشوَة) يكون الخواذ هو ظهور العروس بكامل زينتها في الشراع السابق الذكر بحضور جمع كبير من النساء لمشاهدته، أمَّا مرجلة الكشف فتكون من قبل محارم العروس الذين أتوا ليباركوا لها العرس، كما أنهم يقدمون لها الهدايا كُلٌّ منهم حسب قدرته وإمكانياته[**]، ثم مرحلة منقض ثمان، وهناك حفل صغير يحضره الأقارب والجيران بعد مرور ثمانية أيام على الزواج يسمى منقض ثمان، وفيه نقض لشعرها المعقد، وتغني فيه النساء بعض أنواع الغناء، ثم ينقلون العروس إلى بيت أهلها لأجل الغداء هناك، ويتبعه غناء (شرح) أو مولد في عصر هذا اليوم، ثم تعود إلى بيت الكلان، ثم يأتي بعد ذلك النقد من الناس في حالة القصور، وهذه هي عادات الشحر [17].

نلاحظ مما سبق أنَّ عادات الزواج في الشحر تمتد إلى أيام عدة، يصاحب ذلك تنوع في طقوس كل مرحلة من مراحل الزواج فيها، كما أنها بدأت تقتصر في الوقت الحاضر من يوم إلى ثلاثة أيام، أمَّا المهر فقد ذكر الباحث عمر باسلمة أن المهر في الوقت الحاضر يتراوح من مليون إلى أكثر من هذا، وخاصة عند قبائل البدو من الحموم وغيرهم، بالإضافة إلى فئة الصيادين، في حين كانت طبقة السادة الأقلَّ مهرًا؛ بحكم أنه لا يسمح للسيدة الزواج من غير سيد، لهذا انعكس ذلك على المهور.

كما شهدت طقوس الزواج عددًا من التغيرات بسبب المهاجرين من الحضارم في منطقة الخليج العربي، مثل الغلاء الفاحش في المهور، واستخدام صالات الأفراح بدل البيوت، بالإضافة إلى استخدام الآلات الموسيقية الحديثة بدل الطبول والمزامير. إن هذه المظاهر يصاحبها الكثير من النفقات المادية التي قد تكلف الشباب الشيء الكثير من المال، بالإضافة إلى أن هذه السلوكيات الجديدة تعمل على زيادة الهوة الاجتماعية بين الناس.

تعد مدينة شبام من أمهات المدن في حضرموت حتى وصفت بأنها عين حضرموت أو عمودها الفقري، وهذا الوصف يدل على عظم المكانة التي تبوَّأتْها هذه

المدينة العريقة عبر القرون الماضية.

من خطوات الزواج في منطقة شبام أنَّه يكون مبكّرًا، أي يكون الشاب في سن الثامنة عشرة، وتكون الفتاة في سن الثالثة عشرة؛ لاعتقادهم أنه يكون نافعًا للشاب والشابة، لهذا يكون من أُولَى الخطوات تسمى العس، والتي تقوم على أساس جس النبض للقبول أو عدم قبول الشاب[18].

يبدأ بالتشاور في الأسرة لاختيار البنت، وأحيانًا يؤخذ رأي الابن، ثم تذهب إحدى النساء من البيت أو من القريبات لهم وذلك لإخبار والدة البنت أنهم يريدونها لابنهم، وفي حالة الموافقة سيتم الاتفاق بين الرجال، ويتم التشاور في أسرة البنت، وعند الموافقة ترد لهم بالإشعار بالموافقة، ومن ثم يذهب ولي الأمر للاتفاق مع والد البنت، وربما يتم تحديد المهر وموعد الزواج، مع العلم أنَّ المهور محدَّدة بين الطبقات؛ فكل طبقة لها مبلغ محدَّد ربما يزيد أو ينقص، ويُتَّفق على تحديد يوم يأتي أبو البنت وأفراد الأسرة وبعض الأقارب للخطوبة الرسمية والعلنية، وغالبًا تكون بعد الظهر أو في العصر، وهناك يُقَدَّم لهم الشاي [19] والبنه[*].

الاستعداد للزواج:

– يبدأ الأب والأم بشراء أغراض (حاجات) العريس والعروسة وما يلزم لعزيمة الزواج، وهنا يقدم الجيران والأقارب المساعدة ومن بينها عملية خبز الفتة[**].

– بعد أيام يستأجر رب الأسرة أشخاصًا لدق خبز الفتة في مناحيز الخشب تحت البيت، ويقومون بترديد بعض الأهازيج والأشعار بصوت عذب وجميل.

– بعدها بأيام يكون موعد عقد القران قد حان، ثمَّ تبدأ المراسيم بما يسمى الحكاء، ويتجمع الأقارب ويقوم والد البنت عند باب الغرفة ويتم استدعاء البنت وعندما تصل عند والدها يغطي وجهها بثوبه ويقول أنتِ عروسة لفلان ابن فلان، فتزغرد النساء، واستبدل حاليًا غطاء الوجه من الأب بغطاء آخر نسوي وتجلس مغطاة بين النساء، ويبدأ الشرح والرقص، كما يقمن بعمل الحناء لها في اليدين والرجلين وربما يوزع الشاي[20].

في بيت المعرس تبدأ المراسيم باحتفال مصغّر تحت البيت بما يسمى السمع (بفتح السين والميم)، بضرب الطبول وترديد الأغاني؛ حيث يتم تزفين (الرقص) المعرس من خلال صوت معين مع والده وإخوته وأقاربه وأصدقائه، ثم يصعد البيت لارتداء بدلة العرس ليخرج بعدها ويتم زفّته بطبول الفرقة إلى بيت العروس لعقد القران، وبعد تقديم التهاني تتم عودة المعرس وأهله إلى بيتهم لاستكمال مراسيم الزواج بوجبة مصغّرة للأقارب تسمى عشاء مسامرة، ثم يكون السمر في المساء تُحييه فرقة الزربادي إلى وقت متأخر من الليل، ويأتي أهل العروس بعروستهم بزفة نسائية خاصة إلى بيت المعرس، وهذه الليلة تسمى ليلة الدخول (الدخلة)، وهي معروفة بدخول المعرس على عروسة[21].

وصباح اليوم التالي تقام وجبة الصبحة في بيت العريس يستدعي لها أهله وأقاربه وجيرانه وأصحابه والعدد المتفق عليه من بيت العروسة، كما يتم عصرًا احتفال النساء، وتظهر العروس في هذا الاحتفال[22].

كما ذكر الأستاذ عوض حسان وجود شخصية كانت تميز عادات الزواج في شبام تسمى الصبي: يقوم بإشعار المعزومين من أجل الحضور، وكذا الصبية (ودورها الاهتمام بما يخص العروس) ويطلق عليهم في شبام عبيد الجلوة، ويقوم ببعض الترتيبات والمساعدة لإحضار بعض الاحتياجات، مثل أواني الأكل وغيرها، حاليًا تقلَّص دورهم بل انتهى[23].

كما يذكر الأستاذ عوض حسان أن في السبعينيات تم تحديد المهر للجميع، وكذا أعداد المدعوّين للعزومة، وتحديد الملابس وغيرها [*].

أمَّا عادات الزواج في المنطقة حاليًا فيقول الأستاذ "سالمين بن جبل" تمَّ اختصارها بالخطوات التالية[24]:

1- الإعلان المبكر عن الخطوبة، وعمل احتفال من قبل العروسة عن قرب موعد قرب الزواج.

2- اختصار أيام الزواج بيومين ومراسيم معينة؛ إذ يتم دمج يوم الحناء بيوم الصبحة.

3- ترتيب غرفة العروس قبل الزواج بفترة قصيرة بجمع أغراضه.

4- إجراء العقد قبل الزواج بيوم أو يومين من ليلة الزواج.

5- تكون وجبة العقد وجبة واحدة إما غداء وإمَّا عشاء.

6- مغادرة الحراوة إلى بلادهم مع تناول وجبة العشاء، وإبقاء الزوج مع عدد معين لاصطحاب العروسة.

7- اختصار تقاليد الرقص والأهازيج في يوم واحد، يوم الحناء أمَّا يوم الصبحة فمساء.

8- الاختلاف في المهور بسبب الوضع المعيشي للأسرة ومنطقة العريس.

9- بقية النساء غير محتفظات بممارسة الرقصات والأهازيج مثل ما كان سائد سابقًا يوم الغسَّة- يوم الرحاض وهو اليوم الذي يكون فيه الحناء ويكون عصرًا، وتعرض العروسة مغطاة الوجه، ويتم تقديم المساعدة لها، وكذا يوم العقد وليلة العقد ويوم الصبحة وليلتها، إذ يقوم العريس ليلة الصبحة بالرقص مع عروسته وأهل بيته أمام النساء.

نلاحظ مما ذكر أن عادة الزواج في شبام قد حدث لها تغيير في تفاصيلها، ويعود ذلك إلى:

قلة الاهتمام من الأجيال الجديدة بموضوع الزواج وعاداته المتوارثة، وتأثير الثقافات الوافدة إلى شبام وذلك عبر المهاجرين من الخليج العربي وجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا، التي أدت إلى تغيير في تفاصيل العادات المتوارثة في المنطقة، أمَّا من حيث المضمون فإن موضوع الزواج لم يحدث به تغييرات جذرية بين منطقتي البحث أو ما يشمل حضرموت ككل.

المحور الثاني الثقافة المادية: العمران والمنازل

يعد العمران في حضرموت، في مدينتي الشحر وشبام خاصَّة، موروثًا ماديًا مهمًا يعكس التاريخ والثقافة المحلية، حيث نجد مدينة الشحر من المدن التاريخية المهمة في حضرموت، وتتميز بعمارتها التقليدية والزخارف الفنية.

ومن الجانب الآخر تُعد مدينة شبام من أقدم المدن في حضرموت، وتتميز بعمارتها الطينية الفريدة، وهنا نعرض أهم المباني العمرانية في الشحر وشبام من حيث أماكن العبادة والمنازل والقلاع والحصون وبوابات المدن (السِدَّة):

❖ **المعالم العمرانية في الشحر، لعل من أهمها وأشهرها ما يأتي:**

- **الجامع الكبير:** الجامع الكبير في مدينة الشحر أو جامع مدينة الشحر[25] في حارة القرية[26].

تاريخ تأسيسه: يعد أول مسجد بني في حضرموت، بناه أهالي مدينة الشحر في سنة 10هـ بعد إسلامهم وعودتهم إلى وطنهم؛ إذ شاركوا في عام الوفود ضمن وفود اليمن إلى النبي ﷺ في المدينة المنورة وذلك في العام 9هـ.

تجديد الجامع: جَدّد عمارة الجامع في سنة 207هـ الشيخ محمد عبد العليم باصديق، أحد تجار الشحر، وفي سنة 571هـ قام الفقيه عبد الله بن سعيد الشحري بكفالة أعمال تجديد الجامع، وفي سنة 782هـ أمر أمير الدولة الرسولية محمد بن الحاجب بتجديد جامع مدينة الشحر، واستمر تجديد المسجد باستمرار؛ إذ جدد سنة 846هـ على يد الشيخ أحمد بن قضيمتي، وقيام القاضي عبد الله بن محمد بن عبسين سنة 900هـ

بتجديد المسجد، وفي سنة 934هـ قام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه والشيخ إسماعيل الكرامي بتوسعة المسجد وبناء مصلًّى للنساء[27]، وقد أعاد الحسين بن محمد بن سهل بناء الجامع بعدما رأى حال المسجد بتوسعته وبناء منارة له وجلب المهندسين والعمال من تريم في سنة 1220هـ[28]، وفي سنة 1385 هـ تم تجديد المسجد وتحديث البناء وإدخال الكهرباء، في عام 1996 اعتمدت رئاسة الجمهورية اليمنية ميزانية لترميم المسجد وبناء سقف لصرح المسجد[29] .

التصميم المعماري: جمع بين البساطة والرقي في تفاصيل البناء، وعكس تأثير النمط الإسلامي في البناء للجوامع والمساجد الاسلامية.

- **مسجد العيدروس:**

هو أحد أقدم المساجد وأشهرها في المنطقة، وقد بني في منطقة الرقة (الشحر). ويعود تأسيسه إلى القرن الـ 10 الهجري (16 الميلادي)، وقد ارتبط باسم الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس، أحد كبار الصوفية وأعلام الدعوة الإسلامية في حضرموت.

يُقال إن المسجد بُني على يد آل العيدروس، وهي أسرة علمية صوفية بارزة في اليمن والهند وجنوب شرق آسيا. **الدور الديني:** كان المسجد مركزًا لنشر تعاليم التصوف الإسلامي؛ إذ كان يستقطب طلاب العلم .التصميم **المعماري:** يتميز المسجد بطراز معماري تقليدي بسيط يعكس روح الزهد، مع مئذنة شامخة ونقوش إسلامية جميلة[30].

- **قصر عبود:**

ويسمى (دار ناصر) وهو أحد القصور الأثرية اليمنية، ويقع في مدينة الشحر في محافظة حضرموت، بناه الأمير ناصر بن ناجي بن بريك في عهد الدولة البريكية عام (1182هـ – 1768م).

وأضاف إليه القعيطيون في عقد العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين عددًا من الغرف في الدور الثالث، وقد استغلت الأجزاء الأخرى من القصر في عهد السلطنة القعيطية كمقرات لإدارة حاكم الشحر، منها المحكمة الشرعية، والدوائر المالية، والبريد، والأمن، والمبنى اليوم قد اندثرت غالب أجزائه، ولم يبق منها سوى القليل المهمل الذي أبقاه الزمان شاهدًا على جهل الخلف بمآثر السلف[31].

- **قبة بلحاج:**

أحد المعالم المعمارية الإسلامية في الشحر، وتتميز بجمال قببها الست، وبالسياج الزخرفي المحيط بها، والبناء الهندسي البديع، وهي قبة الولي الصالح العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بأفضل، أحد علماء حضرموت الأفاضل، ولد رحمه الله بتريم سنة850هـ، وتوفي918هـ[32].

❖ **المعالم العمرانية في مدينة شبام، لعل من أهمها وأشهرها ما يأتي:**

تمثل مدينة شبام نمطًا فنيًّا متميزًا؛ اذ تعد من أبرز النماذج المعمارية الطينية في العالم، فهي تعكس روعة التصميم التراثي المرتبط بالبيئة الجافة والظروف المناخية القاسية في وادي حضرموت.

لقد وجد تناغم جميل بين شبام والبيئة المحيطة بها أمتع عيون الناظرين، الأمر الذي جعل شبام تحتل مكانتها المتميزة بين مدن العالم، وجعلها في الصف الأول في فن العمارة الطينية التي لا تزال شاهدة على إتقان الإنسان الشامي لتسخير ما حوله من ماء وطين وشمس ليخلق عمارًا ذا نمط فني لا يوجد إلَّا في شبام نفسها، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- **مسجد الجامع:**

تاريخ تأسيسه: يعود تاريخ تأسيس الجامع إلى الفترة التي فيها أسلم أهل شبام، وذلك في العام العاشر من الهجرة، فبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيدنا زياد بن لبيد عاملًا له ومعلّمًا النَّاسَ أمور دينهم، فأقام في شبام وتريم، فمن المنطق أن يقتدي برسوله،

ويبادر مذ وصوله ببناء مسجد ينطلق منه في نشر تعاليم الإسلام، وبناءً على أنَّ هذا المسجد أقدم وأكبر المساجد في المدينة فإننا نرجح بناءه إلى ذلك العهد[33]. يقع هذا المسجد في قلب المدينة، ومركزها.

تصميم الجامع: يعد الجامع من أجمل الجوامع والمساجد في حضرموت، منطقة الوادي، وقد شيد على الطراز الإسلامي، وتميز بتصميمه، يشغل المسجد مساحة مستطيلة الشكل تقدَّر بحوالي ٨٦٤ مترًا، وينقسم على صالة مسقوفة بثلاثة أروقة موازية جدار القبلة، ويتوسطه صحن المسجد المكشوف الذي تحيط أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من ثلاثة بلاطات مُغطَّاة بثلاث كمرات رابطة تجري موازية جدار القبلة، كما توجد صالة ملحقة صغيرة مسقوفة للصلاة اليومية في الأيام الشتوية، مساحتها حوالي ٢٦٢ مترًا مربعًا، وتوجد في إحدى زواياها مكان للوضوء والطهارة تقدر مساحته ٣٢ مترًا مربعًا، هذا وتحتل **المنارة** موقعًا من المسجد الجامع، **وهي** أحد أركان المسجد، وتُطِلُّ على الساحة الخارجية، مواجهة للممرّ المؤدي إلى الساحة الرئيسة للمدينة عند بوَّابتها. وتتكون المنارة من ستة أدوار، الأربعة الأولى في شكل مربع المقطع طول ضلعه ثلاثة أمتار والدوران الأخيران في هيئة أسطوانة سداسية المقطع قطرُها متران على وجه التقريب[34].

ومما تميزت به منارة المسجد أنَّها تتساوى مع البيوت في الارتفاع وبشكلها الهندسي الجميل، وهو مبني من الطين المحروق في النار ويطلق عليه الياجور[35].

وتوجد بالجامع زاوية، وهي قديمة بمثابة معهد ديني، كما كانت تنتشر بالمسجد حلقات الدرس والتعليم والفقه والتفسير وحلقات الذكر.

ونتيجة لعوامل التغير المناخي فقد تعرض الجامع لأضرار، الأمر الذي دعا – كما ذكر الأستاذ "**عوض حسان**" – لتجديد عمارته في السنوات الأخيرة، ويظهر أن عملية التوسع والتجديد للجامع قد أخلَّت بشكله القديم، لكن مع ذلك ظل الجامع يقوم بدوره الديني والاجتماعي في المدينة، بل إنه رغم مرور قرون مديدة لا يزال الجامع يحتفظ بلمساته الجمالية في فن المعمار الإسلامي.

- **البيت الشبامي:**

لعل الإنسان البسيط مثلنا من خارج التخصص في العمارة وفنها وإبداعاتها نقف أمام البيوت الشبامية في نظر يملؤه الإعجاب والدهشة والتأمل فيها، حيث نرى مدى قوة الإنسان في التغلب على الصعاب المحيطة في واقعه إن أراد أن يغيرها لصالحه.

لضيق الربوة التي تقع عليها مدينة شبام القديمة انطلق البنيان إلى عنان السماء حتى وصل في بعض الأحيان إلى 8 أدوار من الطين، كما تمَّ تخطيط المدينة بطريقة دقيقة ومنظمة، وكان التوسع العمودي نتيجة حتميًا[36].

إن شبام الحاضرة اليوم قد بنيت فوق أنقاض المدينة القديمة مما يجعلها تبدو كأنها بنيت على هضبة صغيرة أو على منصة بأسلوب أقرب للمدن البابلية والسومرية القديمة[37] (في بلاد الرافدين).

لقد كانت البيئة المحيطة هي التي فرضت على سكان شبام استخدام البناء العمودي؛ ليتناسب مع طبيعة المنطقة، ويندمج مع المساحة الضيقة المتبقية من المدينة القديمة.

بنيت المباني في المدينة مترابط بعضها ببعض، مكوِّنةً كُتُلًا سكنيَّةً عاليةً تخترقها الشوارع والأزقَّة الضيِّقة لزيادة مساحات الظل للحماية من أشعة الشمس المباشرة، وبهذا شكَّلت البيوت الخارجية سُورًا متلاصقًا للمدينة بأبعاد 275,375م وارتفاع 7–8 أمتار، تتخلَّله فتحاتٌ تفصل بين المباني غير المترابطة، أغلقت بجدران عالية، لهذا أطلق عليها المدينة المُسوَّرة، كما يعد السور الخارجي وسيلة دفاعية عن المدينة، يوجد به مدخل واحد فقط في

الطرف الجنوبي من المدينة يسمَّى السدَّة أي البوابة الكبيرة، تتصل مباشرة بفناء داخلي كبير يعد من الساحات الرئيسة في مدينة شبام[38].

أمَّا البناء الداخلي: اختار البناؤون الطين لما يمتاز به من قدرات عزل حراري طبيعية، ساعد على توفير بيئة داخلية مريحة للسكان في مدار العام. كما بنوا الأساسات باستخدام الحجارة لزيادة المتانة وتحمل ثقل الطوابق العليا، في حين تقل سماكة الجدران تدريجيًا كلما ارتفع البناء، مما يخفِّف من الحمل الإنشائي ويحسّن من توازن المبنى[39].

واصل الحرفيون بناء الأسقف باستخدام الخشب المحلي المدعوم بعوارض داخلية، في حين تمَّ تزيين الواجهات بزخارف هندسية بسيطة تعكس الذوق المعماري الحضرمي. ومع تكرار تعرض المباني للعوامل البيئية من أمطار ورياح، حافظ السكان على صيانة دوريَّة تعتمد على إعادة طلاء الجدران الخارجية بطبقات جديدة من الطين، مما أسهم في إطالة عمر المباني وحمايتها من التدهور[40].

وتتميز المنازل الشبامية أيضًا بالزخارف الخشبية التي تختلف في مهمتها في البيت الواحد، ومنها زخارف النوافذ التي تختلف فيها الزخارف في النوافذ الصغيرة عن النوافذ الكبير، أضف إلى ذلك الابواب التي تنقسم عادة على نوعين: أبواب خارجية للمدخل البيت، وأبواب الغرف، أمَّا زخارف الأعمدة فتتميز بجماليتها؛ حيث تستخدم فيها الوريدات السداسية البتلات[41].

- **سدَّة شبام:**

بوابة مدينة شبام – السدَّة – المدخل الرئيس والوحيد إلى المدينة، الذي يمثل مفتاح باب الدخول لعمق تاريخ وأصالته، طفق صيته بقاع العالم.. هذه البوَّابة ومنذ قرون بقيت عَصِيَّةً أمام عاديات الزمن، وتمثل ذاكرة أزمنة غابرة، فقد دخل من بابها وتحت ظل سقفها الفاتحون؛ ليحكموا أهم مدن حضرموت، ودلفت إليها القوافل المحمَّلة بشتى أنواع السلع والبضائع قديمًا وحديثًا، وغادرت من (السدة الشبامية) صادرات حضرموت إبان ازدهار تجارة اللبان والبخور، ووفد من باب هذه البوابة الحُكَّام والملوك والسلاطين والأمراء، سواء الذين حكموا شبام أو جاؤوها زائرين، وحتى العصر الحديث فإن رؤساء دول عربية وغربية دلفوا إلى المدينة زائرين عبر هذه (السدَّة) التي تصلك إلى أوسع فناء بشبام هو الساحة الكبيرة أو سرحة الحصن[42].

لكنَّ السدة تتعرض اليوم للإهمال الأمر الذي سيؤدي إلى نخرها وسقوطها، لذا هي تحتاج إلى جهود كبيرة لإعادة ترميمها بالإضافة إلى المعالم الأخرى في المدينة، التي تعد متحفًا حيًا للآثار والمعالم الطينية.

- **القصر الشمالي "النجدي":**

وهو حصن قديم في بنائه، يرجِّح البعض أن الذي قام ببنائه هو عمر بن مهدي عام 618 هـ، وقد قام بحفر خندق يحيط به "ويمتد في جهتيه الجنوبية والشمالية، وقد كان هذا القصر للدفاع، والخندق للتحصين والتموين وغيره"[43]، وقد اتخذ من قبل كمقر وسكن للدول والدويلات التي حكمت شبام، واستخدم لعدد من الوظائف، منها أنه مستشفى لواء شبام بكافة مقاطعاته من الأربعينيات حتى الخمسينيات[44]، كما يعرف بالحصن الدويل لقدمه. خُفِّف عددٌ من طبقاته العليا – إذ كان يتكون من سته طوابق، وأُزيل منه طابقان – خوفًا من تداعيه وانهياره في منتصف خمسينيات القرن الماضي[45].

ويلاحظ أنَّ عملية استبعاد الطوابق في البناء الشبامي كان شيئًا ضروريًا يفرضه الواقع والعوامل الطبيعية، إذ يساعد ذلك على التخفيف من الضغط على البناء القديم والتخفيف من الأثقال، وليستمر البناء فترة زمنية أطول ممكنة.

من خلال ما سبق الإشارة إليه في محور العمران

كموروث مادي مهم في الحفاظ على الثقافة المحلية والهُوِيَّة الوطنية لأبناء الوطن الواحد، نجد أن العمران في المدن الحضرمية يتشابه في حدٍ كبير في مواد البناء أو وسائله، والأهمُّ من ذلك في صانع العمران وبانيه.

هنالك بعض الجزيئات تمثل نقطة تميز وتعمل فارقًا بين الأنماط المعمارية في كلٍ من الشحر التي تأثرت بموقعها على الساحل، فعمل ذلك على أن يكون ميزة لها جعلتْها تطل على العالم وتكون بوَّابة حضرموت الشرقية، وبالتالي يتأثر عمرانها بتلك البيئة، فأصبحت المنازل والحصون تمتد على طول خط الساحل كأنها أمواج تعانق البحر، أمَّا **شبام** فقد أخذت من البيئة المحيطة بالمنطقة وأصبح البناء يتم عبر خلط الماء والطين وبقايا النخيل، وبخبرات الإنسان الشبامي استطاع البناء وعمران الأرض؛ لتخلق سيمفونية الوادي والصحراء، ولتكون شبام بوابة التجارة البرية، ونقطة التقاء تجارة البحر وتجارة البر؛ لتتوزع عبر خطوطها إلى أراضي اليمن والممالك العربية.

كما تميز عمران البناء في الشحر بأنه بناء أفقي يمتد ويتمدد على مساحة كبيرة، أمَّا شبام فقد تميز البناء فيها بالنمط العمودي، الذي جاء كمتطلب لطبيعة المنطقة والمساحة الضيقة التي تمتد فيها شبام، لذا نجد منازلها قد امتدَّت طُولِيًا حتى تستطيع أنْ تَضُمَّ أهلَها في هذه المساحة.

المحور الثالث: اللباس التقليدي والطعام والحرف والصناعات اليدوية:

اللباس التقليدي الشعبي في حضرموت يعد موروثًا شعبيًا مهمًا، يعكسُ الهُوِيَّة الثقافية والتاريخية للمنطقة. ملابس الرجال في الشحر لها خصوصيتها، مثل الصارون (الفوطة تغطي الجزء السفلي من الجسم وتكون مغلقة أو دائرية بالكامل أي غير مفتوحة، يدخل فيه الرجل، ثم يعطفه قليلًا، ويرتدي فوقه الحزام) أو الصاروم – كذا لفظه في جنوب شرق آسيا –، كما يلبس الرجل الشحري المعوز وهو ما يسمى بالحضرمي سباعية(*)، كما يلبس قرمة بيضاء داخلية، وفوقها الشميز الأبيض في الغالب، وله كيسان –جيبان–، والعمامة البيضاء والكوفية [46]، ويلبس الكمر، وهو الحزام الجلدي المعروف. وأحذية تسمى الكواش.

وبعض الطوائف من السادة، يضعون على أحد أكتافهم عمامة طويلة، ولبس الدشداشة أو القميص الطويل العربي يلبسه من له علاقة بالعلوم الدينية الشرعية، مع لبس العمامة أو الكوفية، والبعض يربط العمامة بالرأس والبعض الآخر يضعها فوق الكَتِف (حسب عادة الشخص نفسه)[47]، أما في المناسبات (الأعياد والأعراس) فيكون اللباس نفسه الصارون، ولكن يكون من النوع المميز وغالي الثمن – 500 ريال سعودي أو أكثر – أما الملابس اليومية فتكون من النوع الجيد، وهي رخيصة الثمن[48].

أما النساء فلبسهنَّ اليومي يسمى الروب، يكون لباسًا شبه فضفاض ساتر، كُمُّه كامل أو قد يكون قصيرًا إلى الكرسوع، بالإضافة إلى النقبة أو اليثو وهو غطاء الرأس في البيت، أما في خارج البيت فترتدي المرأة لباسًا يسمى الشقَّة (غطاء أسود يغطي جسمها به)، إضافة إلى البرقع والنقبة السوداء، أما في الفترات المتأخرة فجاءت العباءة والبرقع – غطاء الوجه– بأشكالهما وألوانهما المتعددة، بالإضافة إلى الخمار الإسلامي الذي يغطي غالب جسم المرأة والذي يلبس فوق العباية والنقبة والبرقع [49].

أمَّا في المناسبات فترتدي المرأة الثوب الشحري، ويتكون من قماش القطيف المشجَّر، عليه زخارف وتطريز، والرقبة تكون في شكل العين، تتزين بالفضة أو الذهب، وحزام وأقراط وعقد، وأساور[50].

أمَّا الملابس في شبام بالنسبة للرجال فيلبس غالب

الرجال الصاروم والشميز والكوفية(*) البيضاء أو الكوفية السواحلية (مثل كوافي السواحلية في أفريقيا)، والبعض وخاصة من العمال يتَّزر بالسباعية والقرم الأبيض (في السابق كان القرم أبو عسكري(*) فنص مع معوز مع كاره ورادي)[51] كما يحرص أكثر الناس على العمامة على الكتف، والبعض يجعلها على الرأس ويلبس طبقة العلويين السادة المفرية (قميص أبيض مفري من الأمام وأحيانًا قميص ملون) مع لبس الألفية (كوفية خاصة تُلَفُّ بعمامة بيضاء) مع وضع الشال على الكتف، ويزين الرجال أحزمة جلدية، والبعض أحزمة وجنابي للقبائل والبداوة الريفية[52]. وفي يوم العقد يلبس العريس لباسه الذي يكون مثل لباس السادة وكوفية ألفية[53].

تلبس المرأة الدرع أو الروب أو الفستان، وتحرص الفتاة الصغيرة على لبس الفستان، أما كبيرات السن فيلتزمْنَ بلبس الدرع أو الروب مع اختيار الألوان الهادئة، وفي خروجهن من البيت يلبسن العباءات، وفي السابق كُنَّ يلبسْنَ المسح والذيل والقدمة والبراقع وحاليًا أصبح هذا اللباس لباس الأرياف وأهل البداوة [54].

وترتدي النساء ملابس عادية مثل بقية النساء في الأعراس، ماعدا يوم الحناء فيلبسنَ درعًا أخضر[55].

الطعام أو المأكولات الشعبية:

يعد الطعام من الموروث الشعبي، الذي يميز الشعوب بعضها عن بعض؛ إذ يرتبط بالثقافة والتقاليد المحلية، وقد تتشابه المناطق في المكونات الرئيسة للأطباق اليومية، لكنها تختلف في أمور يسيرة قد تميز مطبخًا عن آخر، أو طعامًا عن آخر.

وبشكل عام، فإننا نرى أن الطعام يؤدي دورًا مهمًا في الثقافة الحضرمية، ويعكس التاريخ والتراث المحلي. من خلال الحفاظ على الوصفات التقليدية وترويجها، يمكن أن تعزز الهوية الثقافية لحضرموت.

المأكولات في الشحر:

الفطور خبز أو براوطة (وهو ما يسمى في بعض المناطق خبز ملوح أو معطف) مع صانونة أو الصانة، وهي مزيج الخضروات بعضها مع بعض بإضافة بسباس أحمر ومعجون طماطم وبهارات بالخضار أو فول أو بيض وشاي لبن (شاي بالحليب) أو أحمر[56].

أما وجبة الغداء فهي الأرز والصيد (السمك)، وقد يضم مسحوق البسباس (الشتني) أو الصانة، والكراش، الدجر، الصيادية، الهريس. أما وجبة العشاء فهي في غالب الأحيان مثل الفطور[57].

أما مأكولات المناسبات والأعياد فالأرز باللحم أو السمك أو سمك اللخم، والعصيدة بالتمر والحبوب، كما كان يتم في آخر ربوع (الأربعاء) من شهر صفر يعمل الويك ويك (مثل الكيكة وتكون بأحجام صغيرة، تأخذ لونين أبيض وأزرق أو أبيض وأخضر)[58].

أما الأعراس فيتم فيها غالبًا ذبح الذبائح (الأغنام أو العجول) فيعملون صانة الخضار باللحم، وخبز التنور. أما وقت الظهيرة فيقدم في الغداء الأرز بكبسة اللحم، أو بالدجاج، أو الأرز البرياني الهندي، ويقدم إلى جانب الشتني أو العشار(*)، والفواكه، وفي المناطق البدوية القريبة من الشحر فيتم تقديم الأرز الأبيض الرطب مع اللخم (سمك القرش) لكبار السن؛ وذلك لأنهم يطلبون هذا الصنف من الأكل، ويقدم الأرز الكبسة مع اللحم أيضًا، أما العشاء فخبز أو روتي مع الخصار الخفيف[59].

أمَّا في الوفاة فأهل الميت لا يطبخون بسبب الحزن والضيوف، ويكون هناك نوع من التكافل والمساعدة من الجيران، وإن قدموا الأكل فيكون مطبوخًا في المطعم ويكون اللأرز واللحم أو الأرز والدجاج، أما العشاء فيكون من الموجود من البيض مع البقوليات (فول، فاصوليا) أو قلابة الخضار مع الخبز أو خبز

المفرود (مفروت)– نوع من خبز الأفران الحجرية – أو روتي (الفينو)[60].

أما قبل الولادة فيكون الاهتمام كبيرًا بالأم الحامل فإلى جانب الأكل المعتاد يتم تقديم الأكل المفيد والصحي والمكسرات والعسل، بالإضافة إلى الفواكه المستمرة، كما تقدم لها في الأشهر الأخيرة من الحمل وجبة يكون فيها اللحم شيئًا أساسيًا، فهناك مثل بالشحر يقول: أعطِ نص نفسة الحامل في حملها والنص الآخر بالولادة [61].

الحلويات:

مثل الويك ويك، القشاطة، حلويات، لونها يكون برتقاليًا، مصنوعة من الكزاب (جوز الهند)، الفرتو (مشكل فواكه، يشمل قطعًا صغيرة من الموز والأناناس والمانجو، وربما الباباي مع قليل من شراب الفيمتو) [62].

المأكولات في شبام:

ففي الفطور، والبعض يطلق عليه (البسط) والمتعارف عليه هو (الصبوح)، عبارة عن خبز قمح تنار (تنور) مع القهوة السوداء، علمًا أن الخبز إمَّا خبز قمح تنار رقيق وإمَّا خبز ذرة خالصة مطحونة أو مخلط (قحوطة) وهو قمح مع الذرة، وخبز المفحوس (خبز بر يكون الخبز عريض)[63].

أمَّا وجبة الغذاء فعبارة عن الأرز مع اللخم أو الصيد (أنواع أخرى من السمك) أو اللحم، وأحيانًا يكون الغداء قشري (كشري) وهو طبخ الأرز مع الدجر باللخم[64].

أما العشاء فخبز (أحد الأنواع المذكورة في الفطور) مع صانة لخم أو لحم، وقد يكون العشاء قشريًا أو الأرز باللخم أو باللحم[65].

وفي الأعياد والمناسبات الكبيرة أو الصغيرة فيغلب على الأعياد اللحم، ووجبات الغداء عصيدة (يتم عملها بالتمر ومادة تسمى الحيدوان تنبت في الجبال، وتكون العصيدة في أيام العيد وأيام الشتاء) أو الهريس، وقد تؤكل في منتصف النهار، وكذلك ترافق الفتة طبخات الأرز أحيانًا [66]، بالإضافة إلى ذلك يتم تقديم الأرز واللحم والفتة (هي بر خبز يطحنونه ويخبزونه مرة أخرى ويطحنونه جريش يعني حثيث) يصبغونه بالمرق، والمحموص، المقلقل، الزربيان[67].

الحلويات:

تطيب الجلسات في الأيام العظيمة وفي المناسبات بشرب الشاي المطبوخ بالبخاري (السموار)، وفي المناسبات يقوم بطبخه أشخاص خاصون بأجرتهم عند الرجال وعند الحريم؛ إذ إن جلسة الشاي مع الحنظل في البيت ضرورية، ويختلف وقتها بين وقت البكرة من النهار أو بعد الغداء وبعد العشاء، وتوزع في المناسبات كالأعياد الحلوى أو الكعك أو البسكويت وغيرها[68].

نلاحظ مما سبق تنوع المطبخ الحضرمي وخصوصًا بين الساحل (الشحر) والوادي (شبام)، وذلك يعود إلى طبيعة كلٍ من المنطقتين والتأثير القوي للبيئة المحيطة، فالبحر هو المتحكّم في المائدة اليومية في الشحر، وذلك بما يجود به من خيرات وأسماك، وفي الوادي حيث الجبال والصحراء، نرى وجود الحيوانات التي تزين بلحومها وألبانها وما تجود به المائدة الشبامية.

كما يعود ذلك إلى تأثير الهجرة الخارجية (جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا) التي أثَّرتْ بصورة كبيرة في واقع الحياة في الشحر وشبام، فنرى الامتزاج واضحًا في المأكولات التي أخذتْ صبغتها الحضرمية متأثرة بالوافد إليها، مثل البرياني والزربيان والكبسة، الروتي، العشار وغيرها.

الحرف والصناعات اليدوية:

تشكل الحرف والصناعات اليدوية التقليدية جزءًا مهمًا من الموروث الشعبي، وتعكس التاريخ والهوية الثقافية

للمجتمعات بصورة عامة، وذلك من خلال الحفاظ على الحرف اليدوية وترويجها، وبذلك يمكن تعزيز الهوية الثقافية وتعزيز التنمية المستدامة.

كما تنبغي الإشارة إلى أن هذه الحرف تعود إلى فترات قديمة من التاريخ، ولم تكن وليدة السنوات الاخيرة، ونتناول هنا أهم الحرف والصناعات اليدوية، مع العلم أن هناك حرفًا وصناعات يدوية كثيرة في كلٍ من الشحر وشبام، لكن لحجم البحث نذكر أهمها.

الحرف والصناعات اليدوية في الشحر:

الصياغة (الذهب والفضة): من أهم الحرف والمشغولات اليدوية وأكثرها إتقانًا حرفة الصياغة بنوعيها الفضية والذهبية[69].

الحياكة: وقد نال بها أهل الشحر شهرة واسعة؛ لدقة صناعة منسوجاتهم التي تفوق المنسوجات المستوردة من المعاوز (الفوط)[70].

الصباغة: وهي من الحرف القديمة، لكن مع انتشار الملابس الحديثة أصبح انتشارها نادرًا أو قد اختفت[71].

صناعة الخزف: وهي حرفة طينية بدائية، تقوم أساسًا على صناعة الأواني الخزفية أو المعروفة في الشحر بالشقف، وهي بين أوانٍ منزلية تستخدم للأكل والشرب وهي كثيرة، وأزيار (وتستخدم لحفظ ماء الشرب)، وتنانير (وتستخدم للطهي والخبز)، ومباخر (مقاطر)[72].

النجارة: كانت بدائية، ولكنها في الوقت نفسه تبوح بالفن التشكيلي والنقش والزخرفة على الخشب رغم الإمكانيات البسيطة وشحة الأدوات المستخدمة في النجارة. وبرع النجارون في نقش الأبواب والشبابيك بالوسائل التقليدية المعتادة، كالمنقب والمنشار والفارة مما يستخدم يدويًا [73].

اللحامة: هي الحرفة المتخصصة بصهر المواد معًا. يشير لفظ اللحَّام إلى المشغل أمَّا الآلة فيشار إليها بمزود طاقة اللحام المواد التي يتم توصيلها معًا يمكن أن تكون معادن كالحديد، الألمونيوم، النحاس، صناعة (السراج) ويجمعونها شحريًا على (سِرج وسرجة)، وصناعة المغر (القمع) وصناعة البمبات مفردها (بمبة) [74].

الحرف والصناعات اليدوية في شبام:

الصياغة (الذهب والفضة): وقد زاولتْها بعض الأُسَر الشبامية واشتهرت بهذه الحرف[75].

الحياكة: وقد تفننت بعض الأسر بهذه الحرفة، وتفنن أصحاب هذه الحرفة بحياكة الملابس داخل شبام وخارجها، ويعود ذلك إلى توافر الأدوات الخاصة بالحياكة[76].

الصباغة: ارتبطت كثيرًا بالبدو قي شبام، وتقوم على إكساب الثياب اللون الأزرق أو الأسود[77].

صناعة الخزف: كانت حاجة الناس ماسة لتوفير بعض الأدوات المنزلية، وخاصة أدوات الشرب مثل: "الزير – الجحلة – أكواب للشرب" وغيرها، مما دفع بعض السكان للقيام بهذه للحرفة [78].

النجارة: اعتمد نجَّارو المدينة بشكل كبير ورئيس على الأخشاب المحلِّية وخاصة خشب السدر "العلب" في صناعة الأبواب والنوافذ والأعمدة "الأسهم"، بالإضافة إلى القالودة (قليد) ويقصد بها المفتاح لعدم وجود المفاتيح، وكذا المقاعد والأمياز (الطاولات) وغيرها، وهناك أسر كثيرة مارست هذه الحرف وغيرها، فالبعض منها ارتبط اسم القبيلة بهذه الحرفة واشتهرت وعرفت به[79].

أعمال الخوص: وهي أعمال لصنع أدوات حفظ الأكل، وبعض الأدوات الأخرى كالمكانس و"المكيل" وهو ما تفرش به الأرض ويجلس فوقه، وصنع الحبال أيضًا [80].

من خلال ما سبق نجد تنوع الحرف والصناعات اليدوية في كلٍ من الشحر وشبام، التي يعود بعضها

إلى حقب تاريخية موغلة في القدم.

وأنَّ تنوع الحرف والصناعات اليدوية يعود إلى متطلبات خاصة ببيئة كلا المنطقتين، وتوافرها من خلال ما يحيط بها من مواد أولية تدخل في هذه الصناعة أو تلك الحرفة.

كما نجد تناقص أعداد العاملين في هذه الأعمال من الحرف والصناعات المحلية، وقد يعود ذلك إلى:

- ضعف عملية العرض والطلب على هذه الصناعات.
- ضعف المردود المادي من هذه الحرف والصناعات مقابل العمل الشاق والجهد المبذول فيها.
- نظرة المجتمع إلى بعض الحرف أدى إلى اقتصارها على أسر معينة تناقلتها من الأجداد إلى الأبناء والأحفاد.

الخاتمة

تعد العادات والتقاليد في الشحر وشبام (موضوع الدراسة) تراثًا حيًّا، يعكس تنوُّعًا ثقافيًّا غنيًّا وتاريخًا عريقًا، وعلى الرغم من التحديات المعاصرة التي تواجهها المنطقة، مثل التغيرات المناخية، والنزوح السكاني – وما رافق ذلك من نقل لعادات لم تألفْها حضرموت – وحالة الصراع السياسي الذي تشهده البلاد، والذي ينعكس سلبيًا على الإنسان بصورة كبيرة وعلى البيئة المحيطة به استطاعت أن تحافظ على استمراريتها بفضل التزام المجتمع وجهود المؤسسات العاملة في الحفظ التراثي، وتبقى هذه التقاليد شاهدًا على قدرة الإنسان على خلق حضارة متكاملة في أحلك الظروف، مما يجعلها إرثًا عالميًا يستحق الحماية والتقدير.

إنَّ موضوع العادات والتقاليد لا نستطيع أن نختزله في دراسة علمية واحدة أو في القليل من الكتب؛ لأنه يحتاج إلى دراسات أكبر وأوسع، كما أننا في دراستنا المقدمة حاولْنا أن نجمع ما يمكن من الموضوعات المتصلة بالعادات والتقاليد، وحاولْنا أن نهتمَّ في بعض الموضوعات لتشكل بداية جمع وتوثيق لكل ما يخص التراث وما يخص العادات والتقاليد.

من أبرز توصيات الدراسة ما يأتي:

- ❖ من خلال المحافظة على العادات والتقاليد وترويجها يمكن تعزيز الهوية الثقافية وبالتالي تعزيز التنمية المستدامة.
- ❖ إن عملية الحفاظ على التراث الثقافي لحضرموت يتطلب جهودًا مشتركة من المجتمع المحلي والسلطة المحلية والحكومة والمنظمات الدولية المهتمة بهذا النوع من الأنشطة الثقافية وذلك من خلال العمل المشترك، وبذلك يمكننا الحفاظ على هذا التراث الغني ونقله إلى الأجيال.
- ❖ الحفاظ على التراث الثقافي لحضرموت من خلال توثيقه وترويجه.
- ❖ تعزيز الوعي الثقافي لدى الأجيال الجديدة بأهمية الحفاظ على العادات والتقاليد، من خلال عقد الندوات والمهرجانات بصورة مستمرة.
- ❖ العمل على الترويج للسياحة بنوعيها المحلي والخارجي (المحافظات اليمنية والعالم)، وذلك من خلال إبراز الجانب الثقافي والعمراني الفريد في حضرموت. بالإضافة إلى تعزيز الأمن والأمان في المنطقة حتى تكون منطقة جاذبة للسياحة والاستثمار في هذا المجال.
- ❖ إقامة المعارض وأماكن مخصصة للاحتفاظ بالتراث سواءً كان زيًا شعبيًا أو مصنوعات اليدوية باختلاف استخداماتها.

الهوامش:

(1) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط 4، (د. ت)، ص174.

(2) أيكة هولنكرانس، قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري، وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 2 ،1973م، ص.247

(3) حسن الساعاتي، عبد اللطيف فؤاد ابراهيم: مبادئ علم الاجتماع، مطابع اخبار اليوم، ط1، (ب. ت)، ص94

(4) عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (السيد): ادام القوت في ذكر اخبار حضرموت، معجم جغرافي – تاريخي –أدبي – اجتماعي، الطبعة الأولى، بيروت: دار المناهج، 2005م، ص161.

(*) قد يمتد من ثلاثة أشهر الى عدة سنوات، (أستاذ عمر باسلمة، مهتم بالتراث، اتصال بتاريخ 11\8\2025م)

(5) أحمد عمر مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي بشواهد المحضار الشعرية، الطبعة الاولى، 2018م، ص109

(6) احمد سعيد باعباد: من التراث المشقاصي، اصدار مكتب الثقافة حضرموت– المكلا، (ب.ت)، ص7.

(7) باعباد: من التراث المشقاصي، المرجع السابق، ص19–21. وهذه الخطوة بخصوص تحديد المهر ويوم العرس بالإضافة الى دعوة الضيوف للعرس تشبه في جزئياتها لمظاهر العرس في الشحر.

(8) مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي، المرجع السابق، ص111

(9) باعباد: من التراث المشقاصي، المرجع السابق، ص22–24.

(10) باعباد، من التراث المشقاصي، المرجع السابق، ص25.

(*) الكوبرة ويقصد بها حاليًا الكوافير وهي امرأة تهتم بكل ما يخص المرأة وبالذات العروس من مكياج ونقش للحناء وترتيب الشعر والاهتمام بتنظيف العروس او النساء الأخريات.

(11) باعباد: المرجع السابق، ص27.

(*) التخمور هي رقصة خاصة بالنساء تعبر عن الفرح بإتمام الطقوس للعريس، والتخمير من الخمرة وتعني رائح الطيب. الأستاذ أحمد مسجدي: تواصل عبر شبكة التواصل الاجتماعي (الواتساب)، بتاريخ 9 \8\2025م.

(12) مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي، المرجع السابق، ص113

(*) الكلان: يقصد به العريس.

(13) مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي، المرجع السابق، ص114.

(14) مسجدي: المرجع السابق، ص 115.

(15) مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي، المرجع السابق، 115.

(16) مسجدي: المرجع السابق، 115،116.

(*) الشراع: ويقصد به خيمة تكون أمام البيت أو جواره، وتكون خاصة للنساء للرقص والغداء.

(**) تتنوع الهدايا ما بين ملابس وقطع من الذهب من قبل اخوانها ومحارمها، كما انه حاليًا لا يأتي أهل العروس إلى بيت أهل العريس، كل منهم يتغدى في بيته (الباحث عمر باسلمة، تم ذكره سابقًا)

(17) مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي المرجع السابق، ص 116، 117.

(18) عبد القادر محمد الصبان: عادات وتقاليد بالأحقاف مديرية سيئون، المركز اليمني للأبحاث الثقافية في حضرموت، 1980م، ص72.

(19) الأستاذ عوض عمر حسان (تربوي ومهتم بالتراث) شبام، تواصل عبر شبكة التواصل الاجتماعي، (الواتساب) تاريخ 14\8\2025م.

(*) البنه: عبارة عن سمسم يصفى ويحمس ويدق مع السكر ويوضع في صحون يوزَّع على الحضور، حاليًا استبدلت بأنواع الحلويات والكيك.

(**) لفته بر مطحون يتم خبزه بطريقه خاصه وينقل اقراص تحفظ ايام ثم تكسر وتدق في المنحاز الخشبي يحرص أهالي شبام عليها في عزومات الزواج إذ يتم تصبيغها بالمرق.

(20) الأستاذ عوض عمر حسان، المرجع السابق.

(21) علي محمد عبد الله باذيب، تربوي، شبام، تواصل عبر شبكة التواصل الاجتماعي (بالواتساب)، 25\8\2025م.

(22) الاستاذ سالمين بن الجبل: رئيس مؤسسة تواصل للتنمية_ الهجرين، (اتصال هاتفي) بتاريخ 11\8\2025م.

(23) أ. عوض حسان، المرجع السابق. (الوتس اب)

(*) أصبح الحكم بيد الماركسيين في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وتم تقسيم البلاد الى ست محافظات تحكمها لجان شعبية.

(24) الجبل، المرجع السابق (اتصال هاتفي).

(25) أطلق عليه بالجامع الكبير تشبها بالجامع الكبير في صنعاء، وذلك بعد قيام الرئيس الاسبق (علي عبد الله صالح) بتجديده وتوسعته وذلك في عام 1995م.

(26) السقاف: إدام القوت: المرجع السابق، ص210.

(27) الجامع الكبير، منصة ارث حضرموت، الشحر فبراير2025م، تاريخ المشاهدة 15\8\2025م https://hadhramaut.org/4561 .

(28) السقاف: ادام القوت، المرجع السابق، ص210.

(29) الجامع الكبير، https://hadhramaut.org/4561، المرجع السابق.

(30) مسجد العيدروس، منصة ارث حضرموت، الشحر فبراير2025م، تاريخ المشاهدة 15\8\2025م. https://hadhramaut.org/4328

(31) قصر عبود، منصة إرث حضرموت، الشحر فبراير\2025م، تاريخ المشاهدة 15\8\2025م، https://hadhramaut.org/4554.

(32) قبة بلحاج معلم وفن معماري، (مجلة سعاد) العددان، (5)، (6)، اكتوبر2008م مارس2009م، ثقافية فصلية تصدرها جمعية الشحر للثقافة والتراث، ص2.

(33) عوض عمر بكران حسان: شبام الارض والانسان؛ اضاءات من الداخل) ، الطبعة الأولى 2024م، ص75.

(34) عوض حسان: شبام، المرجع السابق، ص206.

(35) عوض حسان، المرجع السابق، ص 207.

(36) طارق غازي بازرعة، محمد عبدالله السقاف، وآخرون: الدراسات البيئية لتطوير المناطق التراثية في مدن وادي حضرموت. ص748 Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 37, No. 3, pp. 743-778, May 2009.

(37) سلمى سمر الدملوجي: وادي العمارة الطينية: شبام وتريم وادي حضرموت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع: بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1995، ص90.

(38) فيصل شمشير، أحمد حنشور: مميزات التصميم المعماري وتكنولوجيا البناء لمدينة شبام– الموروث المعاصر، مجلة تقنية البناء، العدد11، مايو 2007م، ص50.

(39) إدارة نبض العرب، مدينة شبام حضرموت الجوهرة المعمارية الخالدة في التاريخ اليمني،26\6\2025م، تاريخ الزيارة 16\8\2025م، https://www.nabdalarab.com نبض العرب بوابة الثقافة وتراث العربي. ينظر للمزيد كتاب عوض بإحسان: شبام الإنسان والعمران، ص179– 203.

(40) مدينة شبام حضرموت الجوهرة المعمارية المرجع السابق.

(41) للمزيد انظر إلى محمد صالح بلعفير: الزخارف الخشبية في منازل مدينة شبام، مجلة حضرموت، العدد 3، السنة الأولى، مارس 2017م، ص34، 35.

(42) علوي بن سميط، بوابة شبام تتصدع وتحتضر والإهمال ينخرها، 11 مارس 2019م، تاريخ الزيارة 21\8\2025م، https://www.alayyam.info/news/7Q6OP5AF-FX12N2 صحيفة الأيام الإلكترونية.

(43) عوض بإحسان، شبام الإنسان والعمران، مرجع سابق، ص208.

(44) علوي بن سميط، يعرف بالحصن الدويل لقدمه وهو قصر شبام النجدي الشمالي، 11 أغسطس 2025م، تمت المشاهد 21\8\2025م، https://www.alayyam.info/news/AB9FCX5F-1OUK6Q-8A34 صحيفة الأيام الإلكترونية.

(45) علوي بن سميط، المرجع السابق، صحيفة الأيام الإلكترونية.

(*) سباعية بمعنى أن طولها سبعه أذرع، أي 3.22 أمتار تقريبًا.

(46) عادل حاج باعكيم: باحث مهتم بالتراث، رئيس نادي الشحر الأدبي ومدير دار الأسعاء للدراسات والنشر، الشحر (تواصل عبر الواتساب)، تاريخ 16\10\2025م

(47) باعكيم: المرجع السابق (تواصل عبر الوتس اب)، تاريخ 16\10\2025م

(48) باعكيم: المرجع السابق.

(49) باعكيم: المرجع نفسه.

(50) الأزياء الشعبية في اليمن. مجلس الترويج السياحي، تاريخ الزيارة 12\9\2025م، https://www.yementourism.com/ar/traditions-heritage/170-2017-07-11-08-55-32

(*) الكوفية نوعان: أحدهما زنجباري سواحلي، وآخر إندونيسي، يقال إن أصلها إندونيسي، دخلت شبام عبر تاجر من إندونيسيا جاء إلى شبام قبل فترة طويلة وأحبَّ المدينة واستوطن بها، والقصة هذه جاءت المنصب سالم بن سميط، والتاجر اسمه جبر، وأصبح من أهل شبام (وإليه يعود التجَّار الحاليين من آل جبر).

(*) الجرم أو القرم العسكري يتميز بوجود زرارين في المقدمة تميزه عن الجرم أبو القصة الدائرية السادة التي تكون من دون ازرار، لكن الآن لم تعد منتشرة بصورة كبيرة.

(51) الأستاذ صالح سعيد ودعان: مهتم بالتراث والموروث الشبامي، رئيس الفرقة النحاسية السلطانية (القعيطية)، شبام، 23\8\2025م. وتاريخ 22\10\2025م (عبر الواتساب).

(52) عوض عمر حسان (تربوي ومهتم بالتراث)، شبام، تاريخ 14\8\2025م. (عبر الواتساب).

(53) عبد الله عوض مصفر (تربوي ومهتم بالتراث، مؤسس منتدى السقيفة الشبامية)، شبام، تاريخ 22\10\2025م، (عبر الوتس اب).

(54) عوض عمر حسان، المرجع السابق.

(55) عبد الله عوض مصفر، المرجع السابق.

(56) أنور السكوني: باحث ومهتم بالتراث، الشحر، 8\8\2025م. (عبر الواتساب).

(57) أنور السكوني، المرجع السابق.

(58) أنور السكوني: المرجع السابق، اتصال عبر الواتساب.

(*) العشار: مخلل الليمون الحامض مع البسباس الأحمر وإضافة الحبة السوداء والملح.

(59) باعكيم: المرجع السابق (تواصل عبر الواتساب)، تاريخ 16\10\2025م، وأيضًا 24\10\2025م.

(60) باعكيم: المرجع السابق (تواصل عبر الواتساب)، تاريخ 16\10\2025م.

(61) باعكيم المرجع السابق، تاريخ 16\10\2025م.

(62) انور السكوني: باحث ومهتم بالتراث، المرجع السابق.

(63) الأستاذ عوض عمر حسان، مرجع سابق، تواصل عبر الواتساب، تاريخ14\8\2025م، الأستاذ صالح سعيد ودعان، مرجع سابق، تواصل عبر الواتساب، تاريخ 23\8\2025م.

(64) الأستاذ عوض عمر حسان، والأستاذ صالح سعيد ودعان، المرجع السابق.

(65) الأستاذ عوض عمر حسان، مرجع سابق.

(66) المرجع السابق.

(67) الأستاذ صالح سعيد ودعان، مرجع سابق، تواصل عبر الواتساب، تاريخ 23\8\2025م.

(68) الأستاذ عوض عمر حسان، مرجع سابق، تواصل عبر الواتساب، تاريخ 14\8\2025م.

(69) مسجدي، مقدمات في التراث الشعبي، مرجع سابق، ص125.

(70) مسجدي، مقدمات في التراث الشعبي، مرجع سابق، ص127.

(71) مسجدي، المرجع السابق، 130.
(72) مسجدي، المرجع نفسه، ص133.
(73) المرجع نفسه، ص 131،133.
(74) المرجع نفسه، 134,135.
(75) عوض حسان، شبام الإنسان والعمران، مرجع سابق، ص62.
(76) عوض حسان، شبام الإنسان والعمران، مرجع سابق، ص62.
(77) عوض حسان، شبام الإنسان والعمران، مرجع سابق، ص62.
(78) عوض حسان، المرجع السابق، ص63.
(79) عوض حسان، مرجع نفسه، ص63، وصالح سعيد ودعان، مرجع سابق، تواصل عبر الواتساب، تاريخ 23\8\2025م.
(80) عوض حسان، شبام الإنسان والعمران، المرجع السابق، ص63.

المراجع:

1- أحمد سعيد باعباد: من التراث المشقاصي، اصدار مكتب الثقافة حضرموت- المكلا، (ب.ت)،
2- أحمد عمر مسجدي: مقدمات في التراث والموروث الشعبي بشواهد المحضار الشعرية، الطبعة الاولى، 2018م
3- أيكة هولنكرانس: قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري، وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 2 ،1973م.
4- حسن الساعاتي، عبد اللطيف فؤاد ابراهيم: مبادئ علم الاجتماع، مطابع اخبار اليوم، ط1، (ب. ت).
5- سلمى سمر الدملوجي: وادي العمارة الطينية: شبام وتريم وادي حضرموت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع: بيروت لبنان، الطبعة الاولى، 1995،
6- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط 4، (د. ت)
7- عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف(السيد): ادام القوت في ذكر اخبار حضرموت، معجم جغرافي _تاريخي _ادبي _اجتماعي، الطبعة الاولى، بيروت: دار المناهج، 2005م.
8- عبد القادر محمد الصبان: عادات وتقاليد بالأحقاف مديرية سيئون، المركز اليمني للأبحاث الثقافية في حضرموت،1980م.
9- عوض عمر بكران حسان: شبام الارض والانسان؛ اضاءات من الداخل)، الطبعة الاولى 2024م
10- إدارة نبض العرب، مدينة شبام حضرموت الجوهرة المعمارية الخالدة في التاريخ اليمني،26\6\2025م، تاريخ الزيارة 16\8\2025م، نبض العرب بوابة الثقافة وتراث العربي، https://www.nabdalarab.com .
11- فيصل شمشير، احمد حنشور: مميزات التصميم المعماري وتكنولوجيا البناء لمدينة شبام- الموروث المعاصر، مجلة تقنية البناء، العدد11، مايو 2007م.
12- طارق غازي بازرعه، محمد عبد الله السقاف، واخرون: الدراسات البيئية لتطوير المناطق الترا رثية في مدن وادي حضرموت، Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 37, No3, May 2009
13- قبة بلحاج معلم وفن معماري، مجلة سعاد، العددان، (5)، (6)، أكتوبر 2008م مارس2009م، ثقافية فصلية تصدرها جمعية الشحر للثقافة والتراث.
14- محمد صالح بلعفير: الزخارف الخشبية في منازل مدينة شبام، مجلة حضرموت، العدد 3، السنة الاولى، مارس 2017م.
15- الأزياء الشعبية في اليمن. مجلس الترويج السياحي، تاريخ الزيارة 12\9\2025م، https://www.yementourism.com/ar/traditions-heritage/170-2017-07-11-08-55-32
16-الجامع الكبير، منصة ارث حضرموت، الشحر فبراير\2025م، تاريخ المشاهدة 15\8\\2025م https://hadhramaut.org/4561/ ..
17- علوي بن سميط، بوابة شبام تتصدع وتحتضر والإهمال ينخرها، 11 مارس 2019م، تاريخ الزيارة 21\8\2025م، https://www.alayyam.info/news/7Q6OP5AF-FX12N2 صحيفة الأيام الإلكترونية.
18- علوي بن سميط، يعرف بالحصن الدويل لقدمه وهو قصر شبام النجدي الشمالي، 11 أغسطس 2025م، تمت المشاهد 21\ 8\ 2025م، https://www.alayyam.info/news/AB9FCX5F-1OUK6Q-8A34 صحيفة الأيام الإلكترونية.
19- قصر عبود، منصة ارث حضرموت، الشحر فبراير\2025م ، تاريخ المشاهدة 15\8\2025م، https://hadhramaut.org/4554 .
20- مسجد العيدروس، منصة ارث حضرموت، الشحر فبراير\2025م، تاريخ المشاهدة 15\8\2025م. https://hadhramaut.org/4328 .

المقابلات: (عبر وسائل تواصل عبر شبكة التواصل الاجتماعي والاتصال)

- أستاذ أحمد مسجدي: مهتم بالتراث، الشحر، تواصل، بتاريخ 9 \8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ أنور السكوني: باحث ومهتم بالتراث، الشحر،8\8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ سالم بجود باراس: باحث ومؤلف ورحالة، دوعن، 13\8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ سالم سعيد ودعان: مهتم بالتراث، شبام، 16\8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ سالمين بن الجبل: رئيس مؤسسة تواصل للتنمية_ الهجرين، بتاريخ 11\8\2025م (عبر الواتساب)، والاتصال الهاتفي.
- أستاذ صالح سعيد ودعان: مهتم بالتراث والموروث الشبامي، رئيس الفرقة النحاسية السلطانية (القعيطية)، شبام، 23\8\2025م. (عبر الواتساب).

- استاذ عبد الله عوض مصفر (تربوي ومهتم بالتراث، مؤسس منتدى السقيفة الشبامية)، شبام، تاريخ 22\10\2025م، (عبر الواتساب).
- أستاذ عبد الله علوي بن سميط، مهتم بالتراث، شبام، 12\8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ علي محمد عبد الله باذيب: تربوي، شبام، 25\8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ علوي بن سميط، صحفي ومهتم بالتراث، شبام، 10\8\2025م. (عبر الواتساب).
- أستاذ عمر باسلمة: صحفي ومهتم بالتراث، الشحر، اتصال بتاريخ 11\8\2025م. (عبر الواتساب) والاتصال الهاتفي.
- استاذ عوض عمر حسان (تربوي ومهتم بالتراث)، شبام، تاريخ 14\8\2025م. (عبر الواتساب).

Customs and Traditions in Hadhramaut (Ash Shihr and Shibam): A Comparative Study

Arika Ahmed Saleh Abbad

Abstract

Hadhramaut Governorate in Yemen is characterized by a rich cultural diversity. A rich heritage is clearly embodied in the cities of Ash Shihr and Shibam, where the customs and traditions of these two cities constitute a unique model that reflects the depth of the region's history and cultural identity.

These heritage practices vary between religious rituals, folk arts, and traditional cuisine, forming a cohesive social fabric that maintains its continuity across generations.

The cities of Ash Shihr and Shibam hold special significance in the history of Hadhramaut, which can be summarized as follows:

Ash Shihr represented the historic seaport of Hadhramaut, where trade activity flourished, particularly with Africa and Asia, creating a unique cultural blend. Shibam represented a commercial and religious center in the interior region of Hadhramaut, also known as Wadi Hadhramaut. It was also famous for its unique mud architecture and was particularly influenced by migration to Southeast Asia.

Keywords: Hadhramaut, Ash Shihr, Shibam, customs and traditions, comparison